أن توضع القوات التركية قرب القناة مع بقاء مواصلاتها مفتوحة مع مناطق امداداتها، حتى ان كرومر نفسه الذي كان لا يجزم باحتمال غزو تركي في الوقت الحاضر بمساندة المانيا نظرا للاوضاع الداخلية العامة في تركيا ، لم يستبعد فكرة اجتياز سيناء(٦٤).

ومع ان النتائج التي توصلت اليها لجنة الدفاع عن الامبراطورية في ١٦ اكتوبر ١٩٠٦ استبعدت احتمالات غزو تركي على نطاق واسع من الشرق لعدم توفر شروط نجاحه عند الاتراك في ذلك الوقت ، ولصعوبة الاعتماد على موارد سورية ومـــا يمكن ان تسببه العناصر المناوئة فيها من مشاكل في حالة انزال قوات بريطانية في حيفا ، الى جانب ما تتمتع به قناة السويس من فوائد دفاعية كبرى(٦٥). الا ان هذا الحادث مع ما رافقه من مناقشات قد ابرز اعتبارات هامة : ان بناء خط حديدي عبر الصحراء اصبح الان امكانية عملية ، وان الاحتلال العسكري لسيناء اما من الدولة التي تملك مصر او الدولة التي تملك فلسطين اصبح ايضا من الامكانيات العملية، ثم ان الصحراء، ببساطة الصحراء، لا يمكن ان تعتبر بعد الان دفاعا ملائما عن مصر . ومع ان كرومر استقال سنة ١٩٠٧ الا ان هناك ما يثبت انه اعتبر مشكلة الدفاع عن مصر والقناة قد تبدلت(٦٦).

عاد التفكير ثانيا باحياء المشروع الذي عرض على هرتسل لانشاء مستوطنة يهودية في الجزء الشمالي من جزيرة سيناء قرب الحدود التركية وتولاها في هذه المرحلة اسكندر كنزوفيتش نائب القنصل البريطاني في غزة الذي عمل منذ ١٩٠٨ وكيلا لشركة يهودية بريطانية في يافا (شركة التطوير الانكليزية الفلسطينية) لشراء اراض في منطقة رفح في الجانب المصري من الحدود من اجل الاستيطان اليهودي لقاء عمولة مرتفعة ، وبناء على نصيحة كنزوفيتش اخذت الشركة موافقة السلطات العسكرية في مصر بشرط ان يرغب المواطنون بالبيع(٦٧). ودرست امكانيات المنطقة للاستيطان وتم حتى مايو ١٩١١ شراء ١٠ آلاف دونم في الجانب المصري بواسطة كنزوفيتش الذي اعتمد على مركزه وعلى حسن علاقاته بالسلطات المحلية ومعرفته بالمنطقة وبأهلها . وبرأيه انه كان يدعم المصالح البريطانية في المنطقة ، وخاصة ان اليهود المهتمين بأمر المشروع هم من التبعية البريطانية واشار بفخر الى « ان الامل الوحيد لتطوير المنطقة هو قدوم الاوروبيين ومعهم الاساليب الاوروبية الحديثة »(٦٨).

يبدو ان قلق السلطات البريطانية في مصر بما تثيره هذه العملية من اعتراضات سياسية قد دفعها الى التدخل لمنع عمليات البيع . ودارت بين القاهرة والقدس والاستانة ولندن مراسلات عديدة خلال عامي ١٩١١ و١٩١٢ حول هـــذا الموضوع ، وشرحت رسائل القاهرة (من غورست(٦٩) وتشيتام(٧٠) وكيتشنر(٧١)) ما سيسببه اقامة عنصر غريب من اليهود الروس في سيناء وسط سكانها من العرب البدو مـــن مشاكل صعبة ومعقدة في المستقبل ، نظرا للوضع العام في سيناء التي تدار وفقـــا للعادات والاعراف القبليـــة ولصعوبة الحصول على ملكية محددة للارض التي تملكها الحكومة المصرية ولكنها غير مستعدة للتخلي عنها لانشاء مستوطنة اجنبيـــة ، كذلك نبهت هذه الرسائل الى عدم ترحيب الصحافة المصرية الوطنية بادخال المستوطنين اليهود وان هذه الفكرة قد سبق ورفضت من قبل. وخشي لوثر ـــ سفير بريطانيا في الاستانة ـــ ان يؤثر هذا على علاقات الحكومة البريطانية مع السلطات العثمانية وكذلك مع عرب مصر(٧٢). ونتيجـــة هذه الاعتراضات ارسلت التعليمات من الخارجية الى القدس عن طريق الاستانة لاستخدام كل الاساليب الممكنة لوقف وكلاء منظمات الاستيطان اليهودية من محاولة انشاء المستوطنات في منطقة الحدود المصرية(٧٣). ولكن يظهر ان المحاولات قد استمرت(٧٤)، ولا يعرف الى اي حد صحة ما روته جريدة ترث (الصدق) ٢١ فبراير ١٩١٣ (التي كانت تصدر في القدس ويحررها يهودي ذو سمعة مشبوهة اسمه فاينغولـــد وتمولها مس بالمير وهي ثريـــة بريطانية ساذجة في القدس حاولت مرة أن تأخذ حماية القنصلية البريطانية في القدس لمؤسسة شراء اراض في منطقة المريش ورفح يملكها يهود من جنسيات مختلفة بينهم